

الخدمات المالية الاسلامية من المنظور القديم الى المنظور الحديث
- دراسة نظرية حول مسارات تطورها للتوجه نحو الشمول المالي -

Islamic Financial Services From the traditional to the Modern
Perspective: A Theoretical Study on their Development Path towards
Financial Inclusion

ط.د. ابتسام زنادي^{*}، د. تقوى قمادي²

1 جامعة زيان عاشور الجلفة، ibtisse.zennadi@univ-djelfa.dz

2 جامعة مولود معمري تيزي وزو، takoua.guemmedi@ummto.dz

تاريخ النشر: 2024/06/30

Abstract :

- This study aims to examine the modern transformations that have occurred in Islamic financial services, which have transitioned from their traditional models, primarily focusing on simple tools such as Murabaha, Musharakah, and Mudarabah, to modern models that rely on technology and innovation. The study concluded that the presence of digital Islamic banks and crowdfunding platforms contributes to the emergence and development of innovative financial products. It also expands the reach of these services to various segments of society, thereby promoting financial inclusion, which has become the focal point of these transformations.

Keywords: Islamic financial services, Islamic Financial system, modern technologies, financial inclusion.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التحولات الحديثة التي طرأت على الخدمات المالية الإسلامية، حيث انتقلت من نماذجها التقليدية التي كانت تركز بشكل أساسي على أدوات بسيطة مثل المراجعة، المشاركة و المضاربة إلى نماذج حديثة تعتمد على التكنولوجيا والابتكار. توصلت الدراسة إلى أن تواجد بنوك إسلامية رقمية ومنصات التمويل الجماعي يساعد في ظهور منتجات مالية مبتكرة وتطورها كما يوسع نطاق وصول هذه الخدمات لمختلف فئات المجتمع مما يعزز من التوجه نحو الشمول المالي الذي أصبح النقطة المحورية لهذه التحولات.

الكلمات المفتاحية: الخدمات المالية الإسلامية، النظام المالي الإسلامي، التقنيات الحديثة، الشمول المالي.

مقدمة:

كشفت الدراسات التي تناولت التمويل الإسلامي عن مدى ازدهاره في العقدين الأخيرين نتيجة للتطور الملحوظ التي شهدته الخدمات المالية الإسلامية مدفوعة بالابتكارات التكنولوجية والحاجة المتزايدة الى شمول مالي، بعد أن كانت تعتمد في بدايتها على أساليب تقليدية تتوافق والأحكام الشرعية. أصبحت اليوم تمثل شبكة مالية توظف التكنولوجيا المالية لتقديم أساليب حديثة تتكيف مع التحديات الاقتصادية العالمية وتستند الى الشريعة الإسلامية. ومن هنا حظي الموضوع بأهمية كبيرة في كيفية الوصول و الاستفادة من هذه الخدمات لمختلف شرائح المجتمع لتعزيز الشمول المالي و دعم التنمية الاقتصادية المستدامة.

الإشكالية :

بناء على ماتقدم أعلاه، إرتأينا أن نبث في مقالنا هذا الإشكالية التالية:

"كيف يمكن أن تساهم التحولات الحديثة للخدمات المالية الإسلامية في تعزيز الشمول المالي"

فرضيات الدراسة

لدراسة إشكالية بحثنا إعتمدنا على الفرضيات التالية:

- تساهم التحولات الحديثة في الخدمات المالية الإسلامية في تعزيز الشمول المالي من خلال الارتكاز على التحول الرقمي.
- تؤدي المنتجات المالية الإسلامية المبتكرة الى تلبية احتياجات الافراد في المناطق النائية.
- الالتزام بمبادئ الشريعة لايشكل حاجزا أمام تقديم حلول مبتكرة لتحقيق شمول مالي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى:

- توضيح مفهوم الخدمات المالية الإسلامية ومبادئها الشرعية.
- عرض الأساليب التقليدية للخدمات المالية الإسلامية.
- الوقوف أمام التحولات الحديثة للخدمات المالية الإسلامية للتوجه نحو الشمول المالي.

المنهجية:

في بحثنا هذا سوف يتم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذه التحولات من منظور نظري يركز فيه على كيفية تطور هذه الخدمات من النماذج التقليدية الى الحديثة، كما يتم فيه استعراض المفاهيم الرئيسية المرتبطة به.

أولا. المفاهيم الأساسية للخدمات المالية الإسلامية في إطارها التقليدي:

1. مفهوم الخدمات المالية الإسلامية و مبادئها الشرعية:

1.1. المفاهيم المرتبطة بالموضوع:

- تعريف الخدمات المالية الإسلامية: تعرف على أنها " مجموعة من الأنشطة والعمليات تؤدّيها المؤسسات المالية لكي تساعد الأفراد والشركات في إدارة أموالها، بحيث تقدم مجموعة متنوعة من الحلول المالية تتماشى وتتوافق مع تعاليم الدين الإسلامي " (سمير، 2023، صفحة 101)
- تعريف النظام المالي الإسلامي: عرف على أنه " مجموعة من المؤسسات المالية والتقنيات تحكمها قوانين و أنظمة، يتم من خلالها إنتاج وتبادل ونوزيع مختلف الخدمات والمنتجات المالية لتحقيق عائد متوقع، وذلك على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية، بهدف التشغيل الأمثل للموارد الاقتصادية وتحقيق الرفاهية للمجتمع " (طه، 2019، صفحة 5)
- تعريف الشمول المالي: يعرف على أنه " إتاحة واستخدام جميع المنتجات والخدمات المالية بمختلف أنواعها بتكاليف معقولة لأكبر عدد من شرائح المجتمع سواء أفراد أو مؤسسات خصيصا ذوي الدخل المنخفض " (مطر، 2019، صفحة 14)

2.1.المبادئ الشرعية للخدمات المالية الإسلامية:

توجد أسس وضوابط يتقيدوا بها مقدمو الخدمات المالية الإسلامية لضمان توافق منتجاتهم مع تعاليم الدين الإسلامي. ويتم ذكر هذه المبادئ على النحو الآتي: (السحيباني، 2011، الصفحات 18-19)

- إلغاء الفائدة (الربا)،
- تجنب الغرر،
- الاستثمار في الأنشطة المشروعة و الابتعاد عن التجارة أو الاستثمار في الأنشطة التي يمكن ان تسبب أضرار بيئية أو نفسية أو جسدية،
- تقاسم الأرباح والخسائر،
- تشجيع الشراكة في تمويل المشاريع بناء على جدواها الاقتصادية وكفاءة إدارتها بدلا من الاعتماد فقط على الجدارة الائتمانية لصاحب المشروع،
- التشجيع على المنافسة الشريفة وترسيخ قيم الأمانة و العدالة مع حماية الضعفاء والحفاظ على المصلحة العامة و مراعاة السياسات المالية و الاجتماعية،
- دفع الزكاة والتبرع بالصدقات من خلال تقاسم الموارد مع المحتاجين والفقراء تقربا الى الله عز وجل.

2.أنواع الخدمات المالية الإسلامية:

1.2. الخدمات المالية القائمة على المشاركة في الأرباح: تنقسم الى:

- المشاركة : عقد بين الشريك الممول و الشريك المسير من أجل إنشاء مشروع جديد أو المساهمة في مشروع قائم بحيث يتم توزيع الأرباح والخسائر بين الشريكين بناء على اتفاق مسبق.

- **المضاربة:** عقد استثماري بين طرفين يقوم أحدهما بدفع رأس المال بينما يقوم الطرف الآخر بإدارة المشروع و يتم تقسيم الأرباح بينهما يتحمل الممول نفسه الخسارة. (سمير، 2023، الصفحات 101-102)

- **المزارعة:** عقد شراكة بين المزارع ومالك الأرض يتم بموجبه زراعة الأرض مقابل تقسيم المحصول الناتج بينهما وفق نسب محددة مسبقا بين الطرفين.

- **المغارسة:** عقد يجمع مالك الأرض والعامل الذي يقوم بزراعة الأرض بأشجار معينة على أن يتم اقتسام الناتج بينهما.

- **المساقاة:** عقد بين طرفين أحدهما يقوم بسقي مزروعات الطرف الآخر و قسمة المحصول حسب الاتفاق بينهما. (الطاوس، 2021، صفحة 280)

2.2. الخدمات المالية القائمة على عقود البيع و الاجارة : وتنقسم الى: (سمير، 2023، صفحة 102)

- **المراجحة:** تتم بين طرفين، حيث يقوم البنك بشراء السلعة بناء على طلب العميل ثم بيعها بسعر أعلى متفق عليه مسبقا.

- **السلم:** عقد بيع يعجل فيه الثمن ويؤجل فيه المبيع. ويتم الاتفاق مسبقا على تفاصيل السلعة مثل النوع والكمية والجودة، وكذلك على موعد السداد.

- **الاستصناع:** عقد يتعهد بموجبه البنك بتمويل انتاج شيء معين. يشمل هذا التعهد كل خطوات التصنيع وكذلك سعر و تاريخ التسليم و يتم دفع الثمن اما مؤجلا أو مقدما.

3.2. الخدمات المالية القائمة على البر والإحسان: و تتمثل في: (الطاوس، 2021، صفحة 281)

- **القرض الحسن:** قرض دون فائدة يقدم للمشاريع الصغيرة ويشجع على دعم المحتاجين أغلبهم الشباب.

- **الزكاة:** تخصيص نسبة معينة من المال لمساعدة فئات مخصوصة، وهي فريضة عينية اذا توافرت شروط وجوبها.

- الوقف: تبرع شخص بمال أو عقار لصالح مشروع أو غرض معين، بحيث يخصص ريعه تقرباً لله عز وجل.

ثانياً.الاتجاهات الحديثة للخدمات المالية الإسلامية:

1. ظهور منتجات مالية مبتكرة: شهدت الساحة المالية الإسلامية منتجات جديدة مثل:

1.1.1. الصكوك الإسلامية : تعتبر بديل للسندات التقليدية، فهي وثائق متساوية القيمة تمثل ملكية جزئية في أصول حقيقية أو مشاريع تستخدم كوسيلة لجمع التمويل. وتنقسم الى أنواع مختلفة مثل: صكوك المراجعة، صكوك المضاربة، صكوك الإجارة، صكوك السلم، صكوك الاستصناع. وغيرها من الصكوك التي يتم اختيارها على حسب طبيعة النشاط ونوع العائد والهدف المنشود من المشروع بما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية ومتطلبات المستثمرين.

1.2. المشتقات المالية الإسلامية: تعتبر المشتقات المالية أدوات تمويلية تستمد قيمتها من أصول أخرى مثل الأسهم، السندات و النقد الأجنبي، بهدف التحوط من المخاطر الغير متوقعة من تغيرات أسعار تلك الاصول. ونجد في المشتقات المالية: عقود الخيارات، العقود الآجلة و العقود المستقبلية. غير انه نجد البعض منها متعارض مع الشريعة، لذا تم تطوير بدائل لهذه المشتقات تتكيف مع الضوابط الشرعية. ففي العقود الآجلة يمكن استخدام عقد السلم و عقد المراجعة الآجلة كبديل، وفي العقود المستقبلية يمكن استخدام عقد الاستصناع. أما في عقود الخيارات فالبديل الأمثل هو بيع العربون ويمكن وصفه كعقد خيار إسلامي يمنح المشتري الحق في إتمام الصفقة أو التراجع عنها خلال فترة محددة مقابل دفع العربون. إذا اتم المشتري الصفقة يحتسب العربون جزءاً من الثمن، وإذا تراجع يحتفظ البائع بالعربون كتعويض. وفي عقد خيار البيع يعتبر وسيلة لحماية ممتلكات مالك الأصل من انخفاض القيمة. فهو يعد بمثابة تأمين

أو ضمان وفقاً لضوابط الشريعة الإسلامية مما يجعله مقبولا في النظام المالي الإسلامي.
(السلام، 2017، الصفحات 125-128)

3.1. **التأمين التكافلي** : نظام تأمين يقوم على أساس المعاونة والمشاركة بين الأفراد يهدف إلى توفير الحماية المشتركين من المخاطر دون استخدام الفائدة الربوية. وللتأمين التكافلي مبادئ تتمثل في: (صبرينة، الصفحات 148-152)

✓ التبرع بالمال للغير دون أي تعويضات بهدف تقديم يد العون،

✓ توزيع الفائض التأميني على المشتركين،

✓ هيئة الإدارة لها الحق في المضاربة في أموال المشتركين مع الخضوع إلى ضوابط شرعية وقانونية،

✓ يتحمل جميع المشتركين المخاطر، لذا فالعجز يعد مسؤولية جماعية،

✓ فصل أموال حملة الأسهم عن أموال هيئة المشتركين.

2. التقنيات الحديثة وأثرها على النظام المالي الإسلامي:

1.2. **أبرز التقنيات الحديثة وأثرها على تقديم الخدمات المالية الإسلامية:** سوف

يتم التطرق إلى أهم التقنيات التكنولوجية التي ظهرت في الآونة الأخيرة على النحو الآتي:

- **البنوك الرقمية الإسلامية:** فضاء الكتروني يقدم من خلاله البنك خدماته للعملاء عبر شبكة الانترنت، باستخدام مختلف التطبيقات و البرامج الالكترونية متوافقة مع الشريعة الإسلامية (خديجة، 2022، صفحة 398). ومن الأمثلة البارزة عن البنوك الإسلامية الرقمية في الدول العربية نجد بنك دبي الإسلامي في الإمارات العربية المتحدة، فهو أول بنك إسلامي متكامل الخدمات (Wikipedia، 2024). ويهدف إلى جعل التمويل الإسلامي معياراً ثابتاً، بدلاً من كونه بديل للتمويل التقليدي بالنسبة للشركات والمعاملين حول العالم. ومن أهم خدماته مايلي: (بنك دبي الإسلامي، 2024)

الخدمات المالية الإسلامية من المنظور القديم الى المنظور الحديث -دراسة نظرية حول مسارتطورها والتوجه نحو الشمول المالي-

- ✓ فتح مختلف الحسابات المصرفية لجميع الفئات كالأطفال والشباب لتلبية مختلف احتياجاتهم .
 - ✓ تقديم خدمات تمويلية وفق نظام المراجعة لغرض شراء سيارات او عقارات، كما تقدم حلول تمويلية شخصية للتعليم أو الزواج.
 - ✓ إصدار تطبيقات مصرفية لإدارة الحسابات وتحويل الأموال، وكذا لعمليات الشراء ودفع الفواتير
 - ✓ إصدار بطاقة الائتمان المصرفية التي تعمل وفق مبدأ التورق بدون فائدة
 - ✓ إصدار الصكوك الإسلامية و استثمارها في منتجات متوافقة مع الشريعة
 - ✓ تقديم برامج للتأمين التكافلي يشمل التأمين الصحي و التأمين على الممتلكات
 - ✓ تقديم خدمات أخرى مثل: تمويل الحج والعمرة والاستشارات المالية.
- **منصات التمويل الجماعي الإسلامي:** نموذج مبتكر للتمويل يتيح جمع الأموال من عدد كبير من الأفراد أو المستثمرين لتمويل مشاريع أو احتياجات معينة وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية. يعتمد هذا النوع من التمويل على منصات رقمية تربط بين الممولين والمستفيدين بطريقة شفافة و عادلة. وتوجد عدة نماذج لمنصات التمويل الجماعي الإسلامي نذكر أهمها: (خلو، 2020، الصفحات 255-256)
- ✓ المنصات القائمة على التبرع، ويمثل هذا النوع من النموذج نوع من الأفراد الذين يقدمون يد العون دون انتظار تحقيق أي عائد. وتكون الأسباب اجتماعية أو خيرية.
 - ✓ المنصات القائمة على المكافآت، تستخدم لتمويل المشاريع الناشئة، حيث يعتمد فيها على تقديم المنتجات بدلا من العوائد المالية. تقلل هذه الآلية من العجز في

رأس المال العامل الحاسم في بداية المشاريع مما يميزها و يعزز قدرتها على التقدم والاستمرارية.

✓ المنصات القائمة على الإقراض، تقدم تسهيلات قرض لأصحاب المشروع وتعمل كوسيلة إعلامية للتمويل الأصغر، حيث لا يتم فيها دفع الفائدة. غير أنها تخضع لتنظيمات أكثر صرامة من المنصات القائمة على المكافآت.

✓ المنصات القائمة على أساس الأسهم، تتيح للمستثمرين شراء حصص في رأس المال المشروع أو المؤسسة مقابل مساهمتهم المالية. ويمكن استخدام هذه المنصات كوسيلة إعلام فعالة لجمع المساهمات.

- تقنية البلوكتشين: تمثل هذه السلسلة حجر الأساس للكثير من الابتكارات في القطاع المالي، تعتمد على تسجيل المعاملات في قاعدة بيانات موزعة وآمنة. ويتمثل أهم مجال استخدامها في: (وفاء، 2021، الصفحات 554-555)

✓ تطبيقات إرسال واستقبال المدفوعات من نظير الى نظير وبتكاليف منخفضة

✓ العقود الذكية لتنفيذ عقود مختلفة كالمراجحة والمشاركة والمضاربة بطريقة مبرجة دون اللجوء إلى وسيط

✓ التخزين السحابي، يمكن الشركات والمؤسسات المالية من الاستفادة منها بأسعار معقولة وخدمات سريعة وآمنة.

2.2. أثر التقنيات الحديثة على النظام المالي الإسلامي: بناء على ما تم استعراضه تبين أن التقنيات

الحديثة أحدثت تأثيرا كبيرا على النظام المالي الإسلامي من خلال:

- تعزيز الشمول المالي: تمكنت البنوك الإسلامية الرقمية والمنصات الالكترونية من الوصول إلى شريحة أكبر من الأفراد.

- تطوير منتجات : ساعدت في تصميم منتجات جديدة، وقدمت حلول تمويلية تناسب احتياجات العملاء وفقا للشريعة

الخدمات المالية الإسلامية من المنظور القديم الى المنظور الحديث -دراسة نظرية حول مسارتطورها والتوجه نحو الشمول المالي-

- **دعم المشاريع الناشئة:** تساهم المنصات الرقمية في تسهيل التمويل الجماعي ، مما يساعد على دعم المشاريع في بدايتها.
- **الأمن السيبراني:** تساهم التقنيات المالية المبتكرة مثل تقنية البلوكتشين في الحد من تعرض صناعة التمويل الإسلامي للمخاطر
- **بناء مستقبل رقمي:** وجود تقنيات حديثة و منتجات مالية مبتكرة يمهّد الطريق الى نظام مالي رقمي متكامل ومتوافق مع الشريعة قادر على مواجهة التحديات المستقبلية .

خاتمة: في الختام يمكن القول أن التحولات الحديثة في الخدمات المالية الإسلامية ، وخاصة استخدام التقنيات الرقمية، ساهمت بشكل كبير في تعزيز الشمول المالي. فقد أتاحت البنوك الرقمية الإسلامية ومنصات التمويل الجماعي تقديم خدمات مالية مبتكرة وسهلة الوصول أساسها التعاون و التكافل بين الأفراد والمؤسسات واجتناب التعاملات الربوية ذات التكاليف المرتفعة ، مما ساعد على جذب شريحة أوسع من الأفراد والشركات، بما في ذلك الفئات التي كانت تعاني من صعوبة الوصول إلى الخدمات التقليدية الى توسيع نطاق استخدام و الاستنفاع بهذه الخدمات لتشمل فئات جديدة خاصة الاطفال والشباب و أصحاب المشاريع الصغيرة . هذا التحول عزز من توافر الحلول المالية المتوافقة مع الشريعة، ورفع من كفاءة الخدمات وشفافيتها، مما جعل الشمول المالي نقطة محورية في التطوير المالي الإسلامي الحديث. الأمر الذي أسفر إلى تحقيق المساواة و العدالة وتوفير فرص اقتصادية أوسع للمجتمعات.

التوصيات:

- ❖ تشجيع المؤسسات المالية الإسلامية على الاستثمار الدائم في التكنولوجيا المالية لاستقطاب أكبر عدد ممكن من فئات المجتمع،
- ❖ تقديم برامج تدريبية لكل من الأفراد والمؤسسات من أجل زيادة استيعابهم في كيفية الاستفادة من الخدمات المالية الإسلامية،
- ❖ ضرورة إجراء دراسات تقييمية دورية لمتابعة مدى فعالية الخدمات المالية الإسلامية في تعزيز الشمول المالي ؛
- ❖ تعديل السياسات المالية وفقاً لنتائج التقييم لضمان استمرارية تحسين أداء الخدمات المالية الإسلامية ضمن متطلبات الشمول المالي؛
- ❖ إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقديم حلول مالية أكثر كفاءة خاصة فيما يتعلق بتقييم المخاطر.

قائمة المراجع:

Wikipedia. (2024, 07 19). بنك دبي الإسلامي. Consulté le 12 06, 2024, sur Wikipedia: ar.wikipedia.org/wiki/بنك_دبي_الإسلامي

الخدمات المالية الإسلامية من المنظور القديم الى المنظور الحديث -دراسة نظرية حول مسارتطورها والتوجه نحو الشمول المالي-

- أ. يوسفوي سعاد أ.د. مخلوفي عبد السلام. (2017). دور الهندسة المالية في ابتكار منتجات مالية إسلامية. *مجلة البشائر الاقتصادية* ، 125-128.
- العجلوني أحمد طه. (2019). *النظام المالي الإسلامي المعاصر: الإطار النظري وإمكانية التطبيق العملي*.
www.dib.ae :بنك دبي الإسلامي. Consulté le 12 06, 2024, sur
داودي الطيب، كردودي صبرينة. (بلا تاريخ). التأمين التكافلي: مفهومه وتطبيقاته. *مجلة الإحياء* ، 148-152.
- دريد حنان، غريب الطاوس. (2021). دور التمويل الإسلامي في تعزيز الشمول المالي : دراسة حالة عينة من متعاملي بنك البركة ومصرف السلام الجزائر. *مجلة البشائر الاقتصادية* ، 280.
- عماروش خديجة إمان، شوشان خديجة. (2022). البنوك الرقمية الإسلامية بين الأهمية ومتطلبات الإنشاء— دراسة حالة حالة نمو بنك—. *مجلة الأبداع* ، 398.
- قبابلي كمال، وكال سمير. (2023, 06 22). دور الصناعة المالية الإسلامية في تحقيق الشمول المالي. *مجلة بحوث الاقتصاد والمناجمنت* ، 101.
- لطفی عامر بن جدیدة، عبد العزيز متعب الرشيد، عماد الهادي مذيوب، محمد بن ابراهيم السحبياني. (2011). *النظام المالي الإسلامي-المبادئ والممارسات*. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية: ترجمة سابقك لدراسات الأسواق المالية الإسلامية مكتبة الملك فهد الوطنية.
- مالك سلوى، بوخاري لحلو. (2020). منصات التمويل الجماعي الإسلامي بين النظري والتطبيق مع الإشارة الى بعض النماذج الناجحة في العالم العربي. *مجلة رؤية اقتصادية* ، 255.
- نغم حسين نعمة، أحمد نوري حسن مطر. (2019). *الشمول المالي متطلبات التطبيق ومؤشرات القياس*. عمان: دار الايام للنشر والتوزيع.
- وفاء ب. أ. (2021). تطبيق الابتكار المفتوح في التكنولوجيا المالية الإسلامية لتعزيز الشمول المالي: مالميزيا نموذجاً *مجلة التكامل الاقتصادي* 554-555 ,